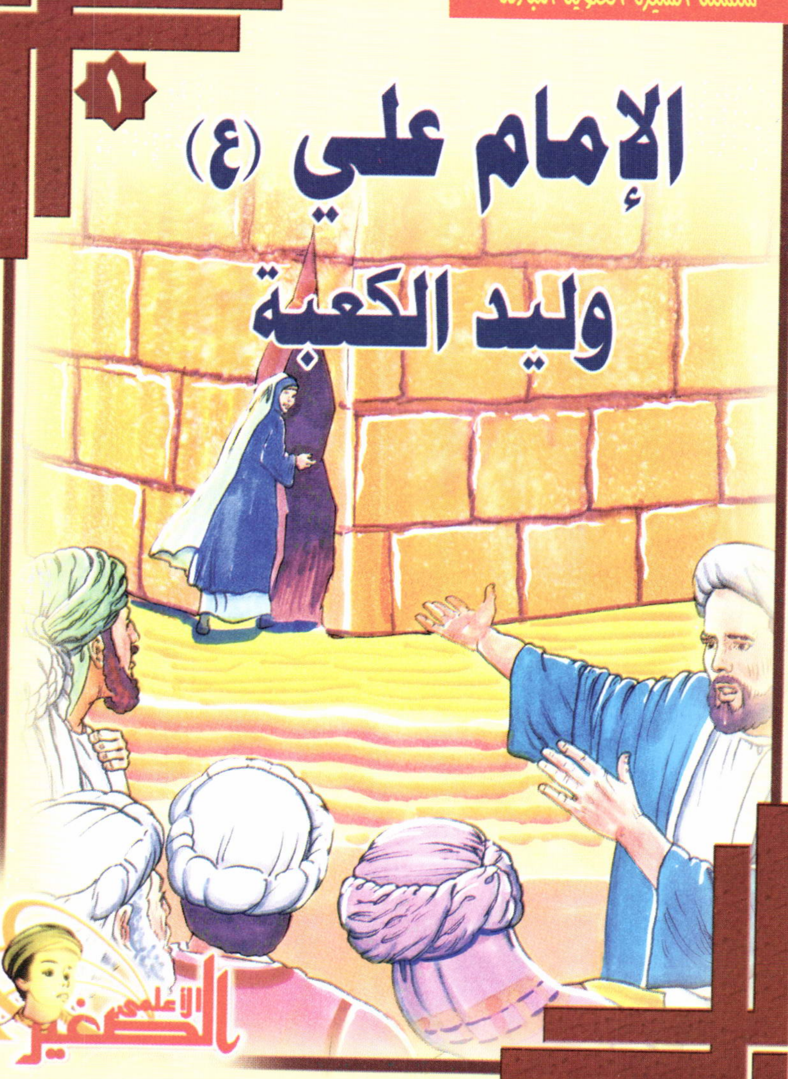
سلسلة السيرة العلوية المباركة

١

# الإمام علي (ع)

# وليد الكعبة





لَمْ تَغِبْ عَنْ بالِ فاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ زَوْجَةِ أبي طالِب عَمِّ النَّبيِّ(ص) كَلِماتٌ قالَها لَها زَوْجُها مُنْذُ ثَلاثينَ سَنَةً.

تَذْكُرُ تَماماً في عامِ الْفيلِ، حينَ وَضَعَتْ آمِنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ مَوْلودَها الْوَحيدَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ (ص)، فَلَمْ يَسَعِ الْفَرْحَةَ قَلْبُها وَهِيَ تَحُثُّ خُطاها إِلى الدّارِ حامِلَةً الْبُشْرى لِزَوْجِها وَعَمِّ الْوَليدِ الصَّغيرِ، فَقالَ لَها بِطُمَأْنينَةٍ وَثِقَةٍ: «اصْبِري سَبْتاً أُبَشِّرْكِ بِمِثْلِهِ إِلاّ النُّبُوَّةَ». إِنَّها تَعْلَمُ تَماماً أَنَّ السَّبْتَ يَعْني ثَلاثينَ عاماً. وَها قَدْ مَرَّتِ الأَعْوامُ الثَّلاثونَ، وَها هِيَ الْيَوْمَ حامِلٌ في شَهْرِها التّاسِعِ، وَقَدْ أَوْشَكَتْ عَلى وَضْعِ مَوْلودِها، فَهَلْ حانَ الْوَقْتُ وَاقْتَرَبَتِ الْبُشْرَى مِنَ التَّحَقُّقِ؟

كانَ ذلكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَفي الثّالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبٍ، إِذِ اشْتَدَّ الْوَجَعُ بِفاطِمَةَ، وَأَيْقَنَتْ أَنَّها مُشْرِفَةٌ عَلى الْوِلادَةِ، فَراحَتْ تَحُثُّ خُطاها نَحْوَ الْكَعْبَةِ الشَّريفَةِ تَسْأَلُ اللهَ تَعالى أَنْ يَكونَ في عَوْنِها وَيُيَسِّرَ لَها أَمْرَ الْوِلادَةِ، وَهُناكَ حَدَثَتْ لَها أُمورٌ عَجيبَةٌ!

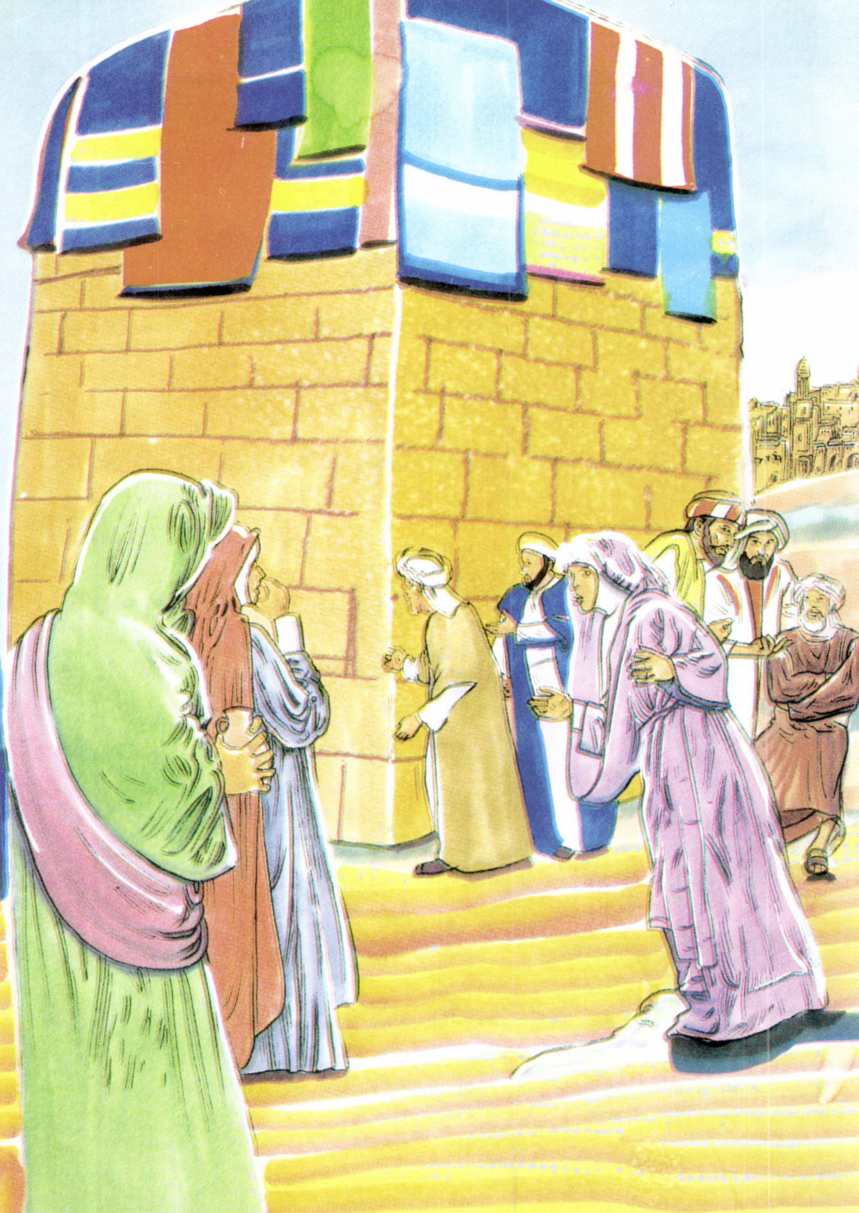


وَقفتْ فاطِمَةُ قُرْبَ الْكَعْبَةِ الشَّريفَةِ تَدْعو وَتَتَضَرَّعُ، وَفاضَتْ عَيْناهَا بِالدُّموعِ وَهِيَ تَقولُ:

«يا رَبِّ، إِنّي مُؤْمِنَةٌ بِكَ، وَبِكُلِّ كِتابٍ أَنْزَلْتَهُ، وَبِكُلِّ رَسولٍ أَرْسَلْتَهُ وَمُصَدِّقَةٌ بِكَلامِكَ وَكَلامِ جَدّي إِبْراهيمَ الْخَليلِ (ع) وَقَدْ بَنى بَيْتَكَ الْعَتيقَ، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ أَنْبِيائِكَ الْمُرْسَلينَ، وَمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبينَ وَبِحَقِّ هذا الْجَنينِ الَّذي في أَحْشائي.. إِلاّ يَسَّرْتَ عَلَيَّ وِلادَتي».

كانَ لِلْكَعْبَةِ الشَّريفَةِ بابٌ يُمْكِنُ الدُّخولُ وَالْخُروجُ مِنْهُ، فَلَمْ تَجِدِ السَّيِّدَةُ فاطِمَةُ خُطاها تَشُدُّها إِلَيهِ، وَظَلَّتْ واقِفَةً في مَكانِها تَبْتَهِلُ إِلى اللهِ، مِنْ دونِ أَنْ تَلْتَفِتَ إِلى أَنَّ هُناكَ مَنْ كانَ يُراقِبُها مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَيُصْغي إِلى دُعائِها.

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ انْشَقَّ جِدارُ الْكَعْبَةِ مِنَ الْجانِبِ الْمُسَمّى بِالْمُسْتَجارِ، وَوَجَدَتِ السَّيِّدَةُ فاطِمَةُ خُطاها تَسيرُ بِها نَحْوَ الدّاخِلِ، وَما أَنْ صارَتْ في جَوْفِ الكَعْبَةِ حتّى عادَ الجِدارُ إِلى ما كانَ عَلَيهِ، وَسْطَ الذُّهولِ وَالدَّهْشَةِ!



وَراحَ الشّاهِدون عَلى ذلِكَ الحَدَثِ يَهْرَعونَ إِلى أبي طالِبٍ بَعدَما بَذَلوا كُلَّ جُهْدٍ مُمْكِنٍ في فَتْحِ البابِ فَما اسْتَطاعوا!

وَحينَ وَجدوهُ أبلَغوهُ بِما رَأوهُ، فَأَقْبَلَ وَمعهُ بَعْضُ الأَصْحابِ وَخَلْفَهُمْ بَعْضُ النِّسْوَةِ كَيْ يُساعِدْنَ زَوْجَةَ السَّيِّدِ الْهاشِمِيِّ عَلى وَضْعِ مَوْلودِها. وَصَلوا إِلى الْكَعْبَةِ، وَراحوا يُقْبِلونَ عَلى بابِها بِكُلِّ قُوَّةٍ كَيْ يَفْتَحوهُ فَما اسْتَطاعوا. وَشَعَرَ الْبَعْضُ مِن أولئِكَ النّاس بِالْقَلَق، أَمّا أبو طالِبٍ فَعَلِمَ أَنَّ هذا الأَمْرَ مِنَ اللهِ سُبْحانَهُ، وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ.

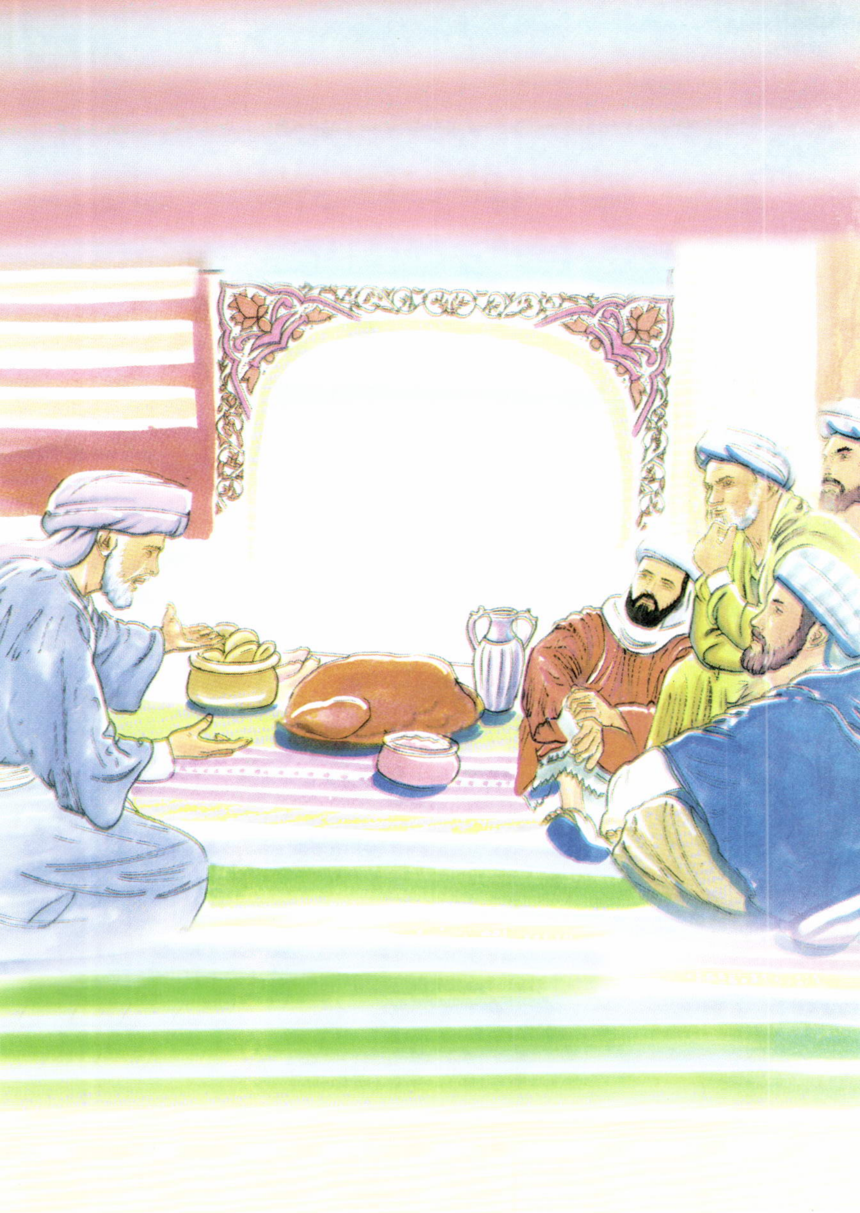
في جَوفِ الْكَعْبَةِ، بَقِيَتِ السَّيِّدَةُ فاطِمَةُ ثَلاثَةَ أَيّامٍ، وَالنّاسُ في حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ يَتَناقَلونَ الْخَبَرَ بَيْنَهُم، حَتّى عَلِمَ كُلُّ أَهْلِ مَكَّةَ بِما جَرى وَصاروا يَتَجَمَّعُونَ في مَكانِ الحَدَثِ، في انْتِظارِ أَن يَأْتِيَهُمْ عنْ فاطِمَةَ نَبأٌ جَديدٌ.

وَكَانَ الْيَومُ الثّالِثُ ، وإِذْ بِفاطِمَةَ تَخْرُجُ مِنْ مَكانِ دُخولِها، وَبَيْنَ يَدَيْها وَليدٌ صَغيرٌ، وَجْهُهُ كَالْبَدْرِ يُشِعُّ نوراً وَضِياءً.



وَتَراكَضَ النّاسُ حَولَها يَستَطلِعُونَ الْخَبرَ، وَيَسأَلُونها عمّا حَدَثَ لَها بَعد انغِلاقِ الكَعْبَةِ عَلَيها فَقالَت: «مَعاشِرَ النّاس، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ اخْتارَني مِنْ خَلْقِهِ، وَفَضَّلَني على المُختاراتِ مِمَّنْ مَضى قَبلي، وقَدِ اختارَ اللهُ آسيَةَ بنتَ مُزاحِمٍ، فَإِنَّها عَبَدَتِ اللهَ سِرّاً في مَوضعٍ لا يُحِبُّ اللهُ أَنْ يُعْبَدَ فيهِ إلاّ اضطِراراً، وَمَريَمَ بنتَ عِمرانَ، حيثُ هَانتْ وَيَسَّرَتْ ولادةَ عيسى، فَهَزَّتِ الجِذْعَ اليابسَ مِنَ النَّخلَةِ في فَلاةٍ مِنَ الأَرْضِ حتّى تَساقَطَ عَلَيها رُطَباً جَنِيّاً. وإِنَّ اللّهَ تَعالى اخْتارَني عَلَيها، وَعلى كُلِّ مَن مَضَى قَبلي مِنْ نِساءِ الْعالَمينَ، لأَنّي وَلَدْتُ في بَيتِهِ الْعَتيقِ، وَبقيتُ فيه ثَلاثَةَ أَيّامٍ آكُلُ مِنْ ثِمارِ الجَنَّةِ وأَرزاقِها».

وَما أَنْ رَأَى أَبو طالبٍ زوجتَهُ خارجَةً بمَولودِها مِنَ الكَعْبَةِ حَتّى أَسرَعَ إليها يُهَنِّئُها مَسْروراً، ثُمَّ تَناوَلَ صَغيرَهُ الحَبيبَ وراحَ يَضُمُّهُ بِغِبْطَةٍ وَفَرَحٍ، ثُمَّ أَعادَهُ إِلَيْهَا.

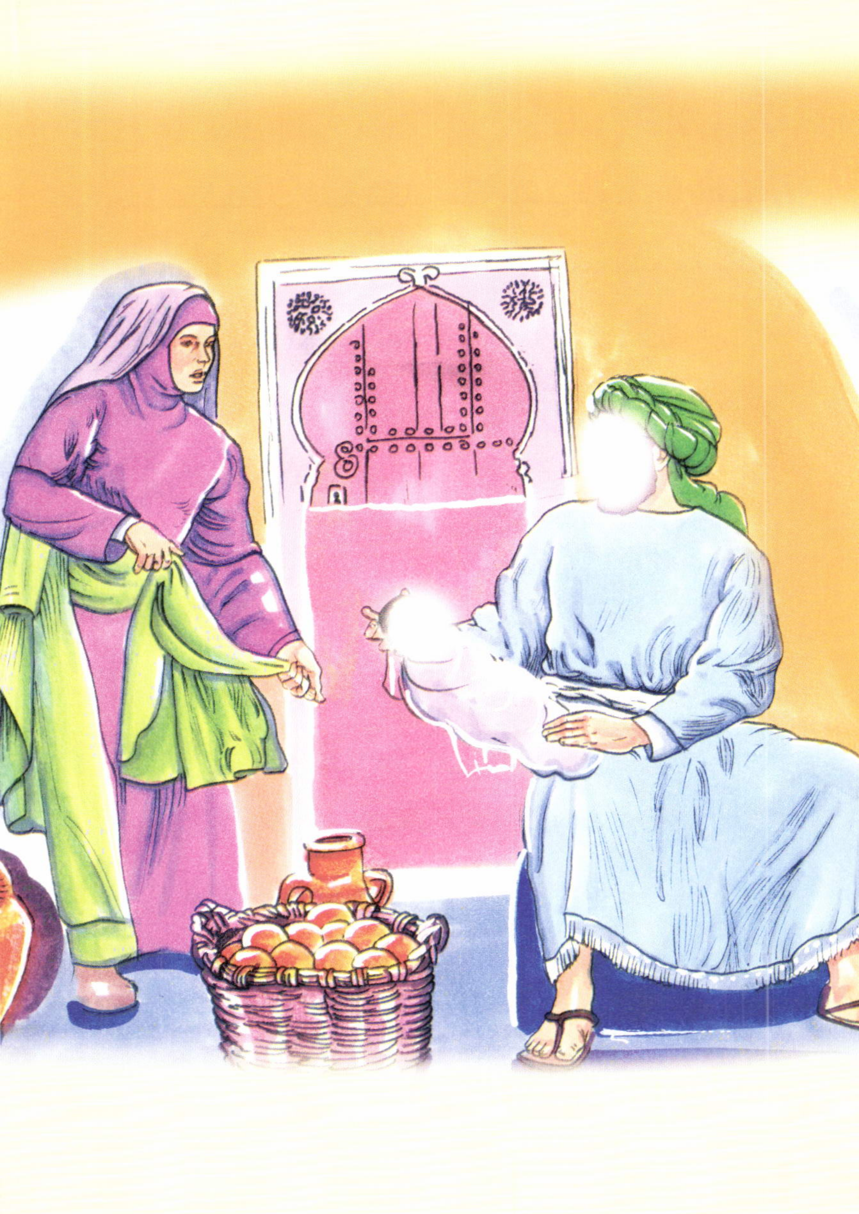


وَأَقْبَلَ بَعدَ ذلِكَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ص) يَسْتَقْبِلُ أَخاهُ وَوَزيرَهُ وَهُوَ يَعْلَمُ ما سَتَكونُ عَلَيهِ مَكانَةُ هذا الْمَولودِ منهُ. فَاحْتَضَنَهُ وَقَبَّلَهُ وَحَمِدَ اللهَ تَعالى وَشَكَرَهُ على هذِهِ النِعمَةِ الَّتي سيكْتَمِلُ بِها الدّينُ، وَتَعُمُّ الهِدايَةُ.

وَانتَقَلتْ فاطِمَةُ وَوَليدُها إِلى بَيتِ أَبي طالِبٍ الَّذي راحَ يَدعو النّاسَ إِلى الطَّعامِ قائِلاً: «هَلُمّوا إِلى وَليمةِ ابْني عَلِيٍّ». ثُمَّ يَقولُ: «مَعاشِرَ النّاسِ، أَلا مَن أَرادَ مِن طَعامِ عَلِيٍّ وَلَدي، فَهَلُمّوا وَطوفوا بِالْبَيتِ سَبعاً سَبعاً، وَادْخُلوا وَسَلِّموا على وَلَدي عَلِيٍّ فإِنَّ اللهَ شَرَّفَه».

وَأَسْرَعَ النّاسُ قاصِدينَ بَيتَ أَبي طالِبٍ لِيُهَنِّئوهُ، وقدْ زَيَّنَتِ الْفَرْحَةُ الوُجوهَ، وَما كانَ أَكْثَرَهُمْ فَرَحاً إِلا مُحَمَّدٌ (ص) الَّذي قالَ لِفاطِمَةَ زَوْجَةِ عَمِّهِ أَبي طالِبٍ: «اجْعَلي مَهْدَهُ بِقُربِ فِراشي».

تَعَجَّبَتْ فاطِمَةُ مِن طَلَبِ مُحَمَّدٍ (ص)، وَهِيَ العالِمَةُ بِأَنَّ الْعِنايَةَ بِالطِّفلِ الرَّضيعِ أَمْرٌ لَمْ يَعْتَدْ عَلَيهِ الرِّجالُ، وَلا يُحَبِّذونَهُ!



لكِنَّها فَعَلَتْ ذلكَ بِكُلِّ سُرورٍ، وَراحَتْ تُراقِبُ النَّبيَّ (ص) وَالْفَرْحَةُ تملأُ قَلْبَها، وَهُوَ يَعْتَني بابنِها اعْتِناءَ الأَبِ والأُمِّ معاً، فَيُطَهِّرُهُ في وَقتِ غُسْلِهِ، وَيُطْعِمُهُ بيَدَيْهِ الشَّريفتَينِ، وَيُحَرِّكُ مَهْدَهُ عِندَ نومِهِ، وَيُناغيهِ في يَقظَتِهِ، وَيحملُهُ على ظَهْرِهِ.

وَلطالَما سَمِعَتهُ يقولُ: «هذا أَخي وَوَلِيّي، وَصَفِيّي، وَذُخْري، وَكَهْفي وَظَهْري وَوَصِيّي، وَزَوْجُ كَريمَتي، وَأَميني عَلى وَصِيَّتي وَخليفَتي».

وَلَمْ يَكُنْ مَشهداً غيرَ مألوفٍ أَنْ يَرى النّاسُ مُحَمّداً (ص) وَهُوَ يَحمِلُ عَلِيّاً الصَّغيرَ (ع) وَيَطوفُ بِهِ في جِبالِ مَكَّةَ وَشِعابِها وَأَوْديَتِها.

وَلَم يَمضِ وَقتٌ طَويلٌ حتّى قَضى اللهُ تَعالى بِأَنْ يَعيشَ عَلِيٌّ(ع) في كَنَفِ النَّبيِّ (ص) وَفي حِضنِهِ.

لَقَد أَصابَ القَحطُ وَالجَفافُ قُرَيشاً بالْعُسرِ وَالفَقرِ وَصُعوبَةِ تَحْصيلِ القوتِ، وَكانَ لأَبي طالِبٍ عَمِّ النَّبيِّ (ص) أَولادٌ كَثيرونَ، يحتاجونَ إِلى مالٍ كثيرٍ يُلبّي احْتياجاتِهِمْ، وَيحمِلُ أَعباءَهُمْ.



لاحَظَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ (ص) عَجزَ عَمِّهِ أَبي طالِبٍ عَنِ الْقيامِ بِحَملِ هذِهِ المَسْؤولِيَّةِ فَكانَ لَدَيهِ الحَلُّ...

أَسْرَعَ إِلى عَمِّهِ العَبّاسِ الَّذي كانَ أَفضَلَ حالاً مِنْ أَبي طالِبٍ لِجِهَةِ المالِ وَقالَ لَهُ: «يا عَبّاسُ.. أَخوكَ أَبو طالِبٍ كَثيرُ العِيالِ، وَقَدْ أَصابَ النّاسَ ما تَرى مِنْ هذِهِ الأَزمَةِ، فَانطَلِقْ بِنا لِنُخَفِّفَ عَنهُ مِنْ عِيالِهِ، آخُذُ أَنا مِن بَنيهِ رَجُلاً، وَتَأْخُذُ أَنْتَ مِنْ بَنيهِ رَجُلاً، فَنَكفيهِما عَنهُ مِنْ عِيالِهِ».

وافَقَ العَبّاسُ عَمُّ النَّبِيِّ (ص) عَلى هذِهِ الفِكْرَةِ، وَراحا يَحُثّانِ الخُطى إِلى بَيتِ أَبي طالِبٍ.

وَحينَ التَقَياهُ قالا لَهُ: «تُريدُ أَن نُخَفِّفَ عَنكَ عِيالَكَ حَتّى يَنْكَشِفَ عَنِ النّاسِ ما هُمْ فيهِ».

فَقالَ أَبو طالِبٍ لَهُما: «إِنْ تَرَكتُما لي عَقيلاً فَاصْنَعا ما شِئتُما».

إِذاً رَضِيَ أَبو طالِبٍ بِاقْتِراحِ النَّبِيِّ (ص) وَعَمِّهِ على أَنْ يَتْرُكا لَهُ وَلَدَهُ عَقيلاً الَّذي كانَ مُتَعَلِّقاً بِهِ تَعَلُّقاً شَديداً.





وَأَخذَ النَّبيُّ مُحَمَّدٌ (ص) عَلِيّاً (ع) لِيُرَبِّيَهُ في بَيتِهِ، وَأَخَذَ العَبّاسُ جَعفَراً وَضَمَّهُ إلى عِيالِهِ.

إلى بَيتِ مُحَمَّدٍ (ص) دَخَلَ عَلِيٌّ (ع) وَهُوَ طِفْلٌ صَغيرٌ، ليجِدَ لَهُ أُمّاً ثانِيةً تَحْنو عَليهِ وَتُحِبُّهُ وَتعتَني بِهِ. إنَّها خَديجَةُ عَلَيها السَّلامُ زَوجُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ص)، الَّتي أَحَبَّتْ مُحَمَّداً (ص) حُبّاً لا يوصَفُ، وَأَحَبَّتْ كُلَّ مَنْ أَحَبَّهُ مُحَمَّدٌ (ص). وَراحتْ تُلْبِسُ عَلِيّاً وتُطْعِمُهُ وَترعاهُ في نَومِهِ وفي يَقظَتِهِ، بَلْ كانَتْ تُدَلِّلُهُ كما تُدَلِّلُ الأُمُّ طِفلَها الوَحيدَ، فتُرسِلُهُ مَعَ جَواريها، وَيحملُهُ خَدَمُها. أَمَّا النَّبيُّ (ص) فَقَدْ عَمِلَ عَلى تَرْبِيَةِ عَلِيٍّ (ع) وَغَرسِ الفَضائِلِ في نَفْسِهِ، وَتَعليمِهِ وتوجِيهِهِ. وَلِهذا اكْتَمَلَتْ صِفاتُهُ الحَسَنَةُ. وَلَقَدْ قالَ عَلِيٌّ (ع) في ذلك:

«... وَقَدْ عَلِمتُمْ مَوضِعي مِنْ رَسولِ اللهِ (ص) بالقَرابَةِ القَريبَةِ، وَالمَنزِلَةِ الخَصيصَةِ، وَضَعَني في حِجرِهِ وَأَنا وَلَدٌ، يَضُمُّني إلى صَدْرِهِ، وَيُكْنِفُني إلى فِراشِهِ، وَيُمِسُّني جَسَدَهُ وَيُشِمُّني عَرَقَهُ....»



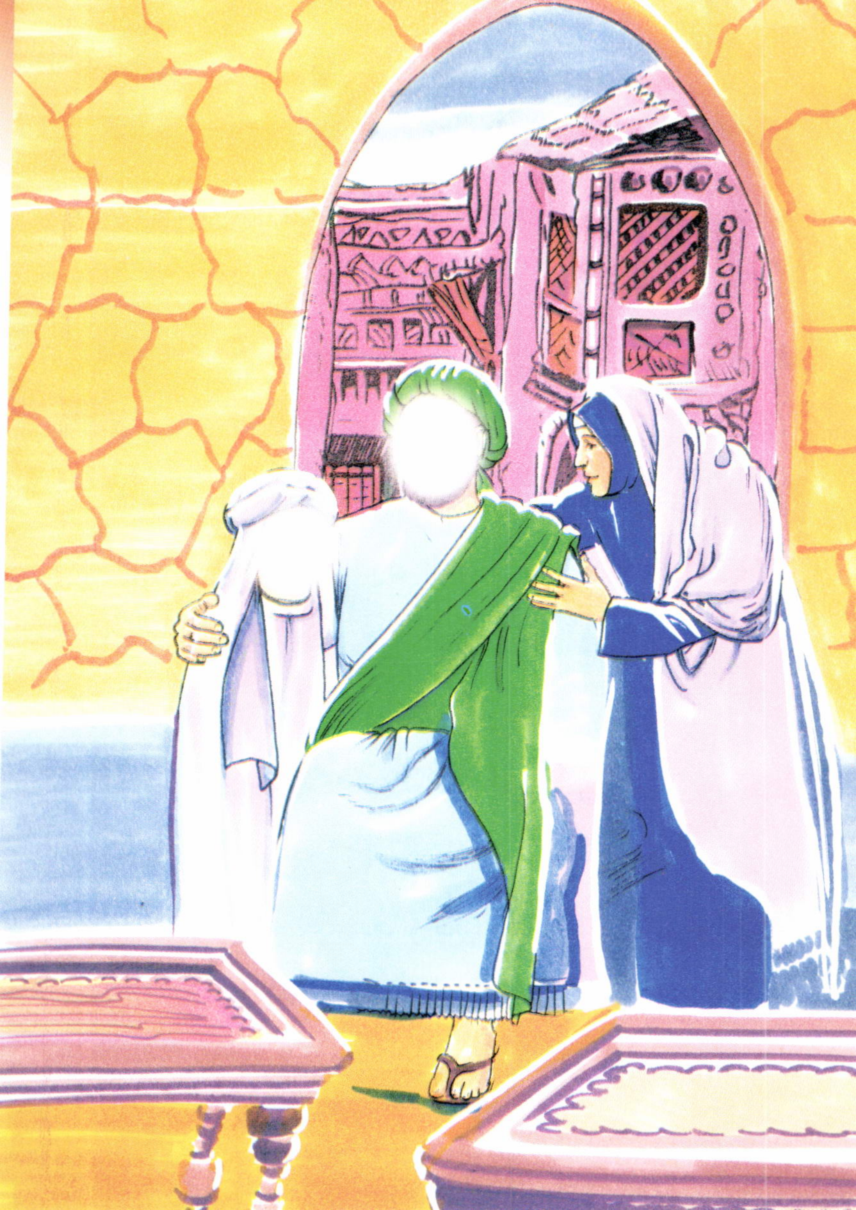
كما قالَ (ع): «... وَلَقَد كُنتُ أَتبَعُهُ اتبّاعَ الفَصيل أَثَرَ أُمِّه، يَرفَعُ لي في كُلِّ يوم مِنْ أَخْلاقِهِ عَلماً وَيأْمُرُني بالاقْتداءِ بهِ، وَلَقَدْ كانَ يُجاوِرُ في كُلِّ سَنَةٍ بحِراءَ فَأَراهُ ولا يَراهُ غَيْري».

وَلَم يَجْمَعْ بَيتٌ واحِدٌ يَومَئذٍ في الإسْلامِ غَيرَ رسولِ اللهِ(ص) وَخَديجَةَ وَأَنا ثالِثُهما. أَرى نورَ الْوحيِ وَالرِّسالَةِ، وَأَشُمُّ ريحَ النُّبُوَّةِ، وَلَقَدْ سَمِعتُ رَنَّةَ الشَّيطانِ حينَ نَزَلَ الوَحيُ عَلَيهِ(ص) فَقُلتُ: «يا رَسولَ اللهِ: ما هذهِ الرَّنَّةُ؟» فَقالَ: «إِنَّهُ الشَّيطانُ أَيِسَ مِن عبادَتِهِ. إِنَّكَ تَسمَعُ ما أَسْمَعُ وَتَرى ما أَرى إلا أَنَّك لَستَ بِنَبِيٍّ. وَلكِنَّك وزيرٌ وَإِنَّكَ لَعلى خَير».

لَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ (ع) أَقرَبَ النّاس إِلى النَّبِيِّ (ص) وَكَذلكَ كانَتْ زَوجَتُهُ خَديجَةُ (ع).

فَفي بِدايَةِ عَهدِ الرِّسالَةِ، وَحينَ كانَ الوَحيُ يَطرُقُ قَلبَ النَّبِيِّ (ص) ما كانَ الرَّسولُ (ص) يُخفي أَمراً عَنْ خَديجَةَ وَعَنْ عَلِيٍّ عَليهِما السَّلامُ. فَيَبوحُ لَهُما بِأَسْرارِهِ لِيَقِفَ كُلٌّ





مِنهُما مَوقِفَ المُحِبِّ المُخلِص، أَمّا خَديجَةُ (ع) فَكانَت تُشجِّعُهُ على الصَّبرِ والثَّباتِ، وأَمَا عَلِيٌّ (ع) فَكانَ يُهَنِّئُهُ وَيُبَشِّرُهُ، وَيَفرَحُ فَرَحاً عَظيماً، ثُمَّ يَقولُ: «وَاللهِ يا ابْنَ عَمّي، ما كَذَبَ عَبْدُ المُطَّلِبِ فيكَ، وَلَقَد صَدَقَتِ الكُهّانُ فيما نَسَبَتْهُ إِلَيكَ».

هَكَذا مَضَتِ الأَيّامُ حَتّى بَلَغَ عَلِيٌّ (ع) العاشِرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَرُبَّما كانَ ابنُ العاشِرَةِ طِفلاً لا يَعي أُموراً عَظيمةً كَأَمْرِ الوَحْيِ وَالرِّسالَةِ وَالْبِعْثَةِ وَغيرِ ذلِكَ مِمّا يَصعُبُ إِدراكُهُ على الكِبارِ في بَدءِ عَهدِ الرِّسالَةِ، لكِنَّ عَلِيّاً (ع) كانَ مُخْتَلِفاً بِوَعْيِهِ وَإِدراكِهِ، وَهُوَ الَّذي تَلَقَّى أَعظَمَ تَربِيَةٍ عَرَفَها البَشَرُ، وَتَمَيَّزَ بِأَعلى مُستَوىً لِذكاءٍ وَنُبوغٍ.

مَرَّتِ الأَيّامُ، والوَحْيُ يَحمِلُ إِلى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ (ص) أَوامِرَ اللهِ سُبحانَهُ في هِدايَةِ النّاسِ وَتَعليمِهِمْ.

وَجاءَ اليَومُ الَّذي أَمَرَ فِيهِ اللهُ سُبحانَهُ النَّبِيَّ (ص) بِأَنْ يُنْذِرَ عَشيرَتَهُ، حينَ نَزَلَتِ الآيَةُ القُرآنِيَّةُ الكَريمَةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشيرَتَكَ الأَقْرَبين﴾...



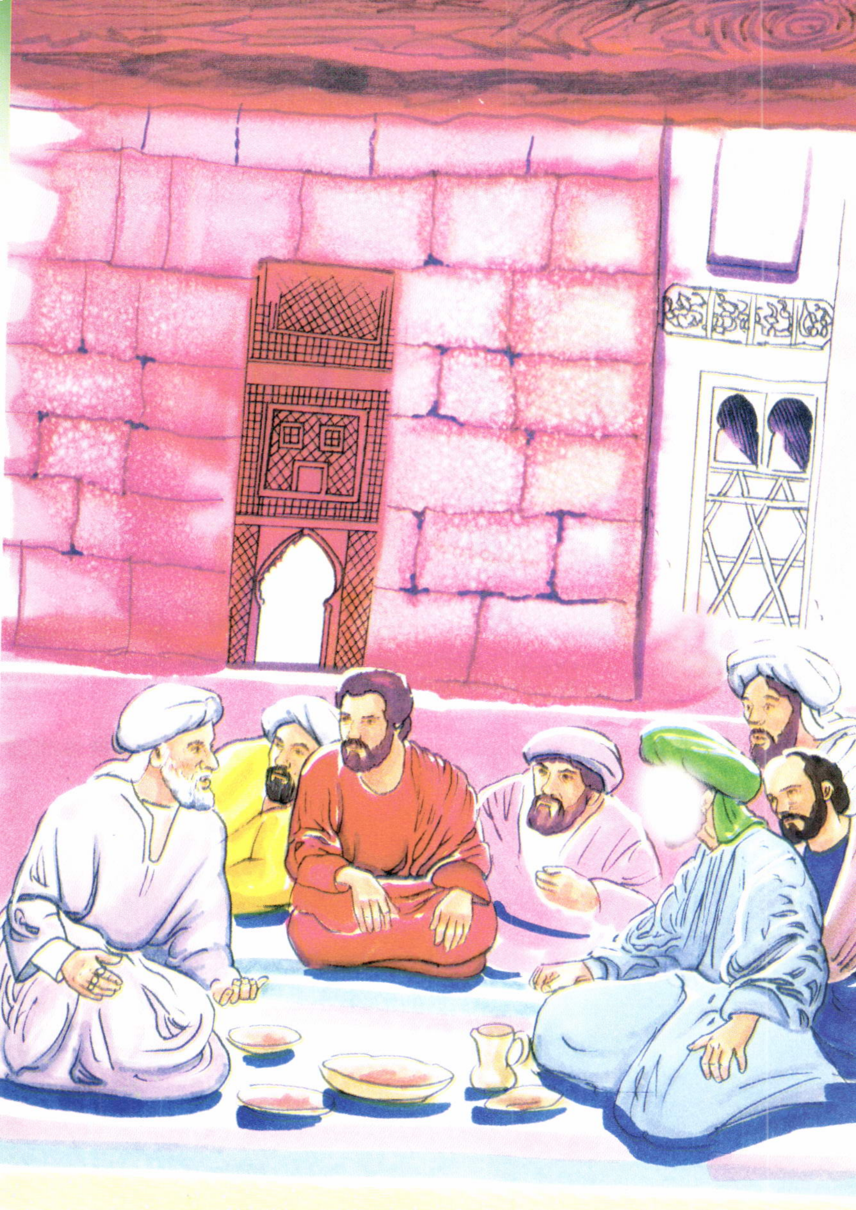


حينَذاكَ دَعا النَّبيُّ (ص) عَلِيّاً (ع) وَقالَ لَهُ: «يا عَلِيُّ. إنَّ اللهَ تَعالى أمرني أَنْ أَنذِرْ عَشيرَتَكَ الأَقربينَ. فَضِقتُ بذلكَ ذرعاً، وَعَرَفْتُ أَنّي مَتى أُبادِئُهُمْ بِهذا الأَمرِ أَرَ مِنْهُم ما أَكْرَهُ، فَصَمَتُّ على ذلِكَ.

فَاصْنَعْ لَنا يا عَلِيُّ صاعاً مِن طَعامٍ، وَاجعَلْ عَليهِ رِجْلَ شاةٍ، وَاملأْ لَنا عُسّاً مِن لَبَنٍ، ثُمَّ اجْمَعْ لي بَني عَبدِ المُطَّلِبِ حَتّى أُكَلِّمَهُمْ، وَأُبَلِغَهُمْ ما أُمِرْتُ بِه».

فَأَسْرَعَ عَلِيٌّ (ع)، وَكانَ غُلاماً. وَفَعَلَ ما أَمَرَهُ بِهِ النَّبِيُّ (ص)، ثُمَّ دَعَا أَبناءَ الْعَشيرَةِ الأَقْرَبينَ، وكانَ عَدَدُهُمْ حَوالى الأَربَعينَ رَجُلاً، بَينَهُمْ أَعمامُ النَّبِيِّ (ص): أَبو طالِبٍ وَحَمْزَةُ وَالْعَبّاسُ، وَأَبو لَهَبٍ.

وَحينَ اجْتَمَعوا حَولَ النَّبيِّ (ص) في بَيتِهِ، دَعا عَلِيّاً (ع) كَيْ يَأْتِيَهُم بالطَّعامِ فَجاءَ بِهِ، وَقَدَّمَهُ إِليهِم، وَراحَ النَّبِيُّ (ص) يُفَتِّتُ لَهُمُ اللَّحْمَ، ثُمَّ قالَ لَهُمْ: «خُذوا بِاسْمِ الله». فَأَكَلوا حتّى شَبِعوا، ثُمَّ شَرِبوا اللَّبَنَ الَّذي قَدَّمَهُ عَلِيٌّ (ع) إِليهِمْ حَتّى



ارْتووا. وَالغَريبُ أنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ نَقْصُ فِي الطَّعام، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ أَحَدُ، وَكَذلِكَ الحَالُ فِي اللَّبَن! وَما أَنْ هَمَّ النَّبِيُّ (ص) بِالكَلام حَتّى بادَرَ أَبو لَهَبٍ بِالْقَول: «لَشَدَّ ما سَحَرَكُم صاحِبُكُمْ».

حينَذاكَ تَفَرَّقَ النّاسُ، وَلَمْ يُكَلِّمْهُمُ النَّبِيُّ (ص). وَفي اليَوْم التّالي دَعا عَلِيّاً (ع) إِلَيْهِ، وَقالَ لَهُ: «يا عَلِيُّ.. إِنَّ هذا الرَّجُلَ قَدْ سَبَقَني إِلى ما سَمِعْتَ مِنَ القَوْلِ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ أُكَلِّمَهُمْ، فَعُدْ لَنا مِنَ الطَّعَام بِمِثْلِ ما صَنَعْتَ ثُمَّ اجْمَعْهُمْ لي».

فَأَسْرَعَ عَلِيٌّ (ع) يَفْعَلُ ما فَعَلَهُ في الْيَوْم السّابق. وَأَقْبَلَ الْقَوْمُ وَأَكَلوا وَشَرِبوا حتّى شَبعوا وَارْتَووا، وَظَلَّ الطَّعامُ وَالشَّرابُ على حالِهما أيْضاً وَكَأَنَّهُما لَمْ يُمَسّا!

بَعدَ ذلِكَ تكَلَّمَ رَسولُ اللهِ (ص) وَقالَ: «يا بَني عَبدِ المُطَّلبِ، إِنّي وَاللهِ ما أَعْلَمُ شاباً في الْعَرَبِ جاءَ قَومَهُ بِأَفْضَلَ مِمّا جِئتُكُمْ بِهِ، إِنّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِخَيرِ الدُّنيا والآخِرَةِ، وَقَدْ



أَمَرَني اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَدْعُوَكُمْ إِلَيه، فَأَيُّكُم يُؤْمِنُ بي ويُؤازِرُني عَلى أَمْري فَيَكونُ أَخي وَوَصِيّي وَوَزيري وَخَليفَتي في أَهْلي مِنْ بَعدي؟».

فَسَكَتَ الْقَومُ جَميعاً. ولَمْ يَنْطِقْ مِنْهُمْ أَحَدٌ بِكَلِمَةٍ.

فَقامَ عَلِيٌّ (ع) وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنّاً وَقالَ: «أَنا - يا نَبِيَّ اللهِ - أَكونُ وَزيرَكَ عَلى ما بَعَثَكَ اللهُ بِهِ..».

سَكَتَ النَّبِيُّ، ثُمَّ أَعادَ السُّؤالَ، فَحَدَثَ ما حَدَثَ أَوَّلاً. ثُمَّ أَعادَ السُّؤالَ ثالِثَةً، وَحِينَ أَعادَ عَلِيٌّ (ع) كَلامَهُ كَما في المَرَّتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ أَخَذَ النَّبِيُّ (ص) بِيَدِ عَلِيٍّ (ع) وَقالَ: «إِنَّ هذا أَخي وَوَصِيّي وَوَزيري وَخَليفَتي فيكُمْ فَاسْمَعوا لَهُ وَأَطيعوا».

ضَحِكَ الرِّجالُ، وَقاموا يَقولونَ لأَبي طالِبٍ: «قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ لابْنِكَ وَتُطيعَهُ».

ثُمَّ خَرَجوا، فيما بَقِيَ عَلِيٌّ (ع) إِلى جانِبِ ابْنِ عَمِّهِ رَسولِ اللهِ (ص)، الَّذي يَذكُرُ جَيِّداً، يومَ بَعَثَهُ اللهُ تَعالى بِالنُّبُوَّةِ وَهُوَ في غارِ حِراءَ، فَأَسْرَعَ هابِطاً الجَبَلَ مُتَوجِّهاً نَحْوَ بَيتِ خَديجَةَ(ع)

